مجلة العلوم الإسلامية

نزاهة الشعر
في الفكر الإسلامي

إعداد

الدكتور كمال الدين سعدون جميل المشايخي

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

Conclusion

That the tongue is a blessing from the blessings of God Almighty، which is immeasurably bestowed on man، and that his integrity over all that he may deviate from what Allah wills to him remains the main concern of the believing person، and he obtains that in the distance from all that is forbidden in Islam، This includes: the integrity of the tongue about the absence of the Creator، the Almighty and likened to what is hated by the habit of people، which is eating dead meat. And he made the fetus as the flesh of the dead flesh.

And the integrity of the tongue about the gossip is to grow on his Muslim brother to another Muslim what he is obsessed with، with the intention of harassment among people and disperse the hearts of believers، this haraam agreed upon. God forbade them، the Almighty said:] And do not obey every malignant alliance (10) Hmaz Mshaa Benemim.

And the integrity of the tongue about curiosity in speech and what does not concern him. Is to speak with a person even if silent about him did not sin and was not harmed in the case of no money and curiosity in the speech deals with going into what does not mean and increase in what it means to the extent of need، and if there is no sin and harm، but he is indignant، the speech should be a call to him Either to steal benefit or to pay harm. And to come in place، and be limited to him as much as he needs. And to choose the word he speaks. Allaah says (interpretation of the meaning).

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه واتبع سنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فان نعمة الجوارح في الإنسان التي انعمه بها الخالق سبحانه وتعالى، من اعظم النعم واجلها، والإنسان لا يألو جهداً في المحافظة عليها، فهو ينفق على سلامتها وطلب استطبابها الكثير من الاوقات والاموال، وهذا في الناس عامة، لكن الانسان المؤمن يحرصَ اضافة الى ذلك على سلامة جوارحه مما قد يشوبها من المحرمات ومن المكروه والمستقذر في النفوس، وكفِّها ومحاسبتها، كحرصه على صحتها؛ بل أشد حرصا؛ فالجوارح قد تكون سبباً في هلاكه في الدنيا والآخرة؛ إذا أهمل شأنها، والشارع الحكيم بين هذه الجوارح؛ وبيّن مسارها الذي ينبغي أن تسلكه؛ لكي لا يكون للانسان حجة على ربه يوم يستنطقها؛ فتنطق بالقليل والكثير، وبالصغير والكبير، ومن نعم الجوارح نعمة اللسان الذي جعله الله سببا للتخاطب بين البشر؛ وبيانا لمكنوناتهم وحاجاتهم ومشاعرهم، وهو صغير في حجمه، كبير في صلاحه وجرمه. ينال به صاحبه اعلى الدرجات ان صلح، ويهوي به اسفلها ان فسد. وقد تناول المفكرون المسلمون كل ما يتعلق بهذه الجارحة؛ ذاكرين تعريفها، ووظيفتها، ونزاهتها عن اللغو، والكذب، والغيبة، والنميمة، وفحش القول وفضوله، وغير ذلك. مستدلين في بيان افكارهم على آيات الذكر الحكيم.

الهدف من البحث:

بيان معنى نزاهة اللسان في الفكر الإسلامي بدلالة آيات الذكر الحكيم في القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

يرى الباحث ان معظم الناس في عصرنا الحاضر لم يعودوا يكترثون لما تجنيه حصائد السنتهم من الموبقات والآثام وما تسببه من تدمير للمجتمعات وعلى المجالات والمستويات كافة؛ مما يقتضي التنبيه والتحذير؛ مستلهمين ذلك من الفكر الإسلامي النير، ومستندين على مصدر التشريع الاول - القرآن الكريم.

الدراسات السابقة: لا توجد دراسات سابقة حول الموضوع، على حد علم الباحث.

خطة البحث:

اقتضى البحث تقسيمه على مقدمة ومبحثين، تضمن المبحث الاول: تعريف مصطلحات عنوان البحث: النزاهة، واللسان، ومصطلح الفكر الاسلامي، من خلال ثلاثة مطالب، اما المبحث الثاني: فتضمن ما ذكره المفكرون المسلمون عن نزاهة اللسان استدلالا بآيات القرآن الكريم، من خلال تمهيد، وعشرة مطالب.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

تعريف مصطلحات عنوان البحث

المطلب الأول: تعريف النزاهة

الفرع الأول: النزاهة لغة:

(نزه) المكان نزاهة ونزاهية بعد عن الريف وفساد الهواء، وفلان تباعد عن كل مكروه، ونزه عن الشيء أبعده عنه، يقال نزه نفسه عن الأقذار، وتنزه عن الشيء بعد عنه وتصون.وهي ايضا: البعد عن السوء وترك الشبهات.[١]

الفرع الثاني: النزاهة في اصطلاح المفكرين:

هي: البعد عن السوء والأقذار والرذائل وترك الشبهات، ورجل نزه ونزيه عن الريب، ونزه الله تنزيهاً، وهو يتنزه عن المطامع، والنزه والنزيه والنازه العفيف المتكرم.[٢]. وعرفها النووي بانها:) البعد عن القبح، ونزه نفسه وصومه أي باعد عن القبح)[٣]. وعرفها الجرجاني بانها:(عبارة عن اكتساب مال من غير مهانة ولا ظلم الى الغير)[٤] وورد عن السيوطي نحوه مع زيادة وانفاقه في المصارف الحميدة[٥]

ويرى الباحث ان هناك تطابقا في مفهوم النزاهة عند أهل اللغة وعند المفكرين في المعنى العام للنزاهة، وهو البعد عن الشيء، فكلاهما يرى أنها تعني البعد عن المحسوسات كالمكان والقذارات، وكذلك البعد عن غير المحسوسات كالطمع، أما في المعنى الخاص للنزاهة عند المفكرين فتعني البعد عن الأشياء المادية والمعنوية المذمومة.

المطلب الثاني: تعريف اللسان

الفرع الأول: اللسانُ لغةً

هو: ما ينطق، يذكر ويؤنث، والألسن بيان التأنيث في عدده، والألسنة في التذكير... واللسان: الكلام من قوله - عز وجل-: وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه. [٦]

وهو: جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فتؤنث حينئذ... فمن ذكره قال في الجمع ثلاثة ألسنة، مثل حمار وأحمرة، ومن أنثه قال ثلاث ألسن، مثل ذراع وأذرع. واللسن بالتحريك: الفصاحة... وفلان لسان القوم، إذا

---

[١] ينظر: المعجم الوسيط، ص ٢/ ٩١٥، (باب النون).

[٢] ينظر: أساس البلاغة، ص ٤٥٤.

[٣] تدوير ألفاظ التنبيه، ص١ /١٢٧.

[٤] التعريفات للجرجاني، ص ١ /٢٤٠.

[٥] معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ص١ /٢٠٥.

[٦] ينظر: العين، للفراهيدي، ص٧/٢٥٦.

كان المتكلم عنهم... واللسن، بكسر اللام: اللغة يقال: لكل قوم لسن، أي لغة يتكلمون بها. [١]. فمعنى اللسان في اللغة يدور على عدة معاني هي: الآلة التي ينطق بها، والقول، والفصاحة، واللغة، والكلام. والاخير هو الذي يهمنا في هذا البحث.

الفرع الثاني: اللسان في اصطلاح المفكرين:

(اللسان: الجارحة وقوتها، وقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ [٢].يعني به من قوة لسانه، فإن العقدة لم تكن في الجارحة، وإنما كانت في قوته التي هي النطق به ويقال: لكل قوم لسان ولسن بكسر اللام، أي: لغة. قال تعالى: ﴿فإنما يسرناه بلسانك﴾ [٣]، وقال تعالى: ﴿بلسان عربي مبين ﴾ [٤]، وقال تعالى: ﴿واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾.[٥] فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات، وإلى اختلاف النغمات، فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع، كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر.) [٦] والمراد باللسان القول، وأصله جارحة الكلام. قال القتبي: وموضع اللسان موضع القول على الاستعارة، وقد تكني العرب بها عن الكلمة. [٧]

ويرى الباحث ان هناك تطابقا كبيرا بين التعريفات اللغوية والاصطلاحية للسان.

---

[١] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص٦ /٢١٩٤-٢١٩٥.

[٢](سورة طه، الآية ٢٧).

[٣](سورة الدخان، الآية ٥٨).

[٤](سورة الشعراء، الآية ١٩٥).

[٥](سورة الروم، الآية ٢٢).

[٦]المفردات في غريب القرآن،ص١ / ٧٤٠.

[٧]الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ص١٣ /١١٣.

المطلب الثالث: تعريف مصطلح الفكر الإسلامي

الفرع الأول: تعريف الفكر:

اولا: الفكر لغة: الفكر اسم التفكر، فكَّر في أمره وتفكر، ورجل فِكّير كثير التفكير.[١] و(التفكر: التأمل)[٢]،وقال احمد بن محمد، وابن منظور، ومرتضى الزبيدي:(والفِكرُ بالكسر ويفتح: إعمال النظر، وإعمال الخاطر في الشيء وقد فكر فيه أو أفكر، وفكر تفكيراً وتفكراً، وفي استعمال العامة: افتكر، والمعنى: تأمل)[٣].

وقال الطلقاني: (الفِكْرُ والتفكر واحد، ورجل فكيّر: كثير الإقبال على الفكرة) [٤]. ثانيا: الفكر في اصطلاح المفكرين:

قال الراغب الاصفهاني: (يستعمل الفكر في المعاني وهو ترك الأمور وبحثها طلبا للوصول الى حقيقتها)[٥].

وعرفه أبو حامد الغزالي قائلا:(أن معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة) [٦]، وقد جعل الفكر مرادفا للتأمل والتدبر.

وعرفه الجرجاني بانه:(اعمال العقل في أمر مجهول وترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى معرفة حقيقية أو ظنية)[٧].

وقال جميل صليبا (أن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا اطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا اطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس)[٨].

---

[١] ينظر: العين، ص٥/٣٥٨.

[٢] ينظر: مختار الصحاح، ص ٢/٧٨٣.

[٣] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص٢/٤٧٧.ولسان العرب، ص٥/٦٥.وتاج العروس من جواهر القاموس ص ١٣/٣٤٥.

[٤] المحيط في اللغة،، ص٦/٢٥٢. وأساس البلاغة، ص٢/٣٢.

[٥] المفردات، ص ١/٦٤٣. وقال في التعريفات: وما احسبه فيما قال-احد الأدباء - إلا احد اثنين هما: ابن جني وأبي علي الفارس.وينظر: الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة،ص ١/٢٣٩.

[٦] إحياء علوم الدّين، ص٤/٤٢٥.

[٧] التعريفات، ص ٢١٧.

[٨] المعجم الفلسفي،ص ٢/١٥٦.

وعرفه طه جابر العلواني بانه:(اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الانسان، سواء أكان قلبا أو روحا أو ذهنا بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء)[١].

ويرى الباحث: ان الفكر يعني استعمال العقل في الحقائق المعلومة من خلال النظر والتأمل والتدبر لغرض الوصول الى معرفة امور مجهولة لم يكن قد عرفها سابقا.

الفرع الثاني: تعريف الإسلام:

أولا: الإسلام لغة:

هو:(الانقياد لأنه يسلم من الإباء والامتناع) [٢]،(وأسلم أمره إلى الله، أي سلّم، واسلم دخل في السلم (بفتحتين)،وهو الاستسلام، وأسلم من الإسلام)[٣].

ثانيا: الإسلام في اصطلاح المفكرين:

اصل الإسلام الطاعة والانقياد، واسلم الرجل إذا دان بدين الإسلام، واسلم أي:

استسلم وانقاد، وسمي من اقر بالشهادة مسلما.... واسلم أمره لله أي سلم [٤].

الفرع الثالث: تعريف مصطلح الفكر الإسلامي:

عرفه الدكتور محسن عبد الحميد بأنه: كل ما أنتجه فكر المسلمين في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً...،فالفكر الإسلامي ليس هو الإسلام نفسه من حيث هو وحي إلهي ثابت في مصدريه المعصومين الكتاب والسنة، ويجب أن لا يخلط به، لأن خلطه به يؤدي إلى إقحام الفكر البشري في الوحي الإلهي وفي السيرة النبوية[٥]

وعرفه الدكتور سلمان فهد العودة بأنه: (ذلك الفكر الجوال في أنحاء الحياة المختلفة، والذي يحاول إيضاح هدى الإسلام في شؤون الحياة ومحاولاتها السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والنفسية والفنية

---

[١] الأزمة الفكرية المعاصرة، ص٢٧.

[٢] مقاييس اللغة، ص٣/ ٩٠.

[٣] مختار الصحاح،ص ١/ ٣١.

[٤] ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار،ص ٢/ ٢١٨.وينظر:شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ص ٥/ ٣١٨٢.

[٥] ينظر: الفكر الإسلامي- تقويمه وتجديده، ص٧ و ١٢.

وغيرها، وهو إنتاج غزير متنوع، إذ انه نتاج العقل والنظر، وليس وحيا دينيا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه، والفكر لا يقف عند حد معين لا يتعداه)[١]

وعرفه احمد حسن فرحات بانه: (نتاج التأمل العقلي عن نظرة الإسلام العامة للوجود، والمتوافق مع قيم الإسلام ومعاييره ومقاصده. فقولنا " نتاج " يبين أن المقصود هو حصيلة التفكير، وقولنا "التأمل العقلي يشير إلى أنه اجتهاد بشري قابل للخطأ والصواب، وقولنا "المنبثق عن نظرة الإسلام العامة إلى الوجود"، يفيد أنه لابد أن يكون مرتكنا إلى كليات الإسلام الأساسية وصادر عنها، وقولنا المتوافق مع قيم الإسلام ومعاييره ومقاصده احتراز في موضعه لتصحيح ما يمكن أن يقع من خطا في التأمل العقلي)[٢]

ويستنتج الباحث من التعاريف الثلاثة المذكورة انفا،ان مصطلح الفكر الاسلامي: هو نتاج عقول المسلمين في الماضي والحاضر وما ستنتجه في المستقبل، لإيضاح هدى الإسلام في شؤون الحياة، ومحاولاتها السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والنفسية والفنية وغيرها، استنادا الى الكتاب والسنة، وتفسير المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية، عقيدة وشريعة وسلوكاً، وهو قابل للخطأ والصوب.

---

[١] حوار هادئ مع محمد الغزالي، ص ١ /٥.

[٢] ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، معهد الدراسات المصطلحية - بكلية الآداب ظهر المهراز - بفاس، ص ٢ /٦٩٣.

المبحث الثاني
نزاهة اللسان في القرآن الكريم

تمهيد:

انعم الخالق سبحانه وتعالى على الانسان بنعمة اللسان، وميزه بها عن سائر المخلوقات؛ عند النظر الى اللسان باعتباره كلام ولغة، اذ به يعبر عما يجول في صدره وخلجات نفسه؛ فبه إياه يوحد، ويسبح ويقدس، وإلى حاجاته به يتوصل، ويتحاور، ويتعارف، ويتعامل. وتظهر اهمية اللسان الذي به يتكلم الانسان وينطق عند المقارنة بينه وبين من لا يتكلم وينطق من أهل البكم والمستعجم اللسان، واهل اللسان فيما بينهم درجات؛ فمنهم المتمكن ومنهم المعسر قال تعالى: ﴿أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين﴾.[١]

وقد جاء في القرآن الكريم عدد من الآيات التي تحدثت عن اللسان، اما بصورة مباشرة بذكر لفظه، واما بألفاظ اخرى -وهذا هو الغالب-، بين المفكرون انها تعني اللسان، وفيما يأتي نذكر طائفة منها وبيان معانيها الدالة على نزاهة اللسان والتي وردت على لسان عدد من المفكرين المسلمين. وفقا للمطالب الآتية:

المطلب الأول: وظيفة اللسان

بين المفكرون المسلمون ما اراده الله تعالى للسان من وظيفة، مستلهمين ذلك مما ورد في القرآن الكريم، وذلك بان يأمر بالايمان بتوحيد الله عز وجل من لا يؤمن بذلك، ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويدعوا الى اعمال البر كلها ويقول الكلام الحق الصادق الطيب الحسن، بالرفق واللين واللطف، ويتنزه عما خبث من الكلام السيّئ الباطل ويحفظ لسانه منه.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: وفرض الله على اللسان: القول والتعبير عن القلب بما عقد وأقر به، فقال في ذلك: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾.[٢] وقال: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا).[٣] فذلك ما فرض الله على اللسان من القول، والتعبير عن القلب، وهو عمله، والفرض عليه من الإيمان. [٤]

وقد ذكر الطبري في تفسيره اقوال عدد من العلماء بينوا فيها معاني قوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾.[٥] منها:(للناس كلهم.)و(أن يأمروا بـ (لا إله إلا الله) من لم يقلها ورغب عنها، فإن ذلك قربة من الله جل ثناؤه.

---

[١](سورة الزخرف، الآية ١٨).

[٢](سورة البقرة، من الآية ١٣٦).

[٣](سورة البقرة، من الآية٨٣).

[٤]تفسير الإمام الشافعي، ص١ /٢١٤.

[٥](سورة البقرة، من الآية٨٣).

والحسن أيضا، ولين القول، من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم، وهو مما ارتضاه الله وأحبه.) و(قولوا للناس معروفا.) و(صدقا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم.) و(مروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر.) [١]

وإما بتخصيص القول: أي: قولوا للناس حسنا في الدعاء إلى الله والأمر بالمعروف. وقال أهل الحقيقة: إنه على العموم وذلك أن كلام الناس مع الناس في الأمور الدينية إن كان بالدعوة إلى الإيمان وجب أن يكون بالرفق واللين كما قال الله تعالى لموسى: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً ﴾[٢]وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [٣]وإن كان بالدعوة إلى الطاعة كالفساق فحسن القول أيضا معتبر قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾[٤]،وقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[٥]وأما في الأمور الدنيوية فمن المعلوم أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض باللطيف من القول لم يعدل إلى غيره، وما دخل الرفق في شيء إلا زانه، وما دخل الخرق في شيء إلا شانه، فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخل تحت هذا القول. [٦]

وقال الله تعالى: ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ﴾ [٧] قال زيد بن أسلم:في اللسان الصدق: الذكر والثناء الصالح والذكر الصالح "[٨]

وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾.[٩] وهذه استعارة. والمراد بذكر اللسان هاهنا... الثناء الجميل الباقي في أعقابهم، والخالف في آبائهم. والعرب تقول: جاءني لسان فلان. يريد مدحه أو ذمه. ولما كان مصدر المدح والذم عن اللسان عبروا عنهما باسم اللسان. وإنما قال سبحانه:(لسان صدق). إضافة اللسان إلى أفضل حالاته، وأشرف متصرفاته، لأن أفضل أحوال اللسان أن يخبر صدقا، أو يقول حقا. [١٠]

---

[١] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ص ٢/٣٩٦- ٢٩٧،اما العلماء الذين ذكر اقوالهم فهم: ابن عباس، وأبو العالية، وابن جريج، وسفيان الثوري، وأبو جعفر وعطاء بن أبي رباح - رضي الله عنهم ورحمهم جميعا -.

[٢](سورة طه، من الآية٤٤).

[٣](سورة آل عمران، من الآية١٥٩).

[٤](سورة النحل، من الآية١٢٥).

[٥](سورة فصلت، من الآية٣٤).

[٦]غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ص١ /٣٢٥.

[٧] (سورة الشعراء، الآية ٨٤).

[٨] تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ص٨/٢٧٨١.

[٩] (سورة مريم، الآية ٥٠).

[١٠] تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص٢/٢١٩.

وقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. [١]

(وهذا استفهام بمعنى النفي المتقرر أي: لا أحد أحسن قولا. أي: كلامًا وطريقة، وحالة ﴿مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصًا من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.)[٢] أي: دعا عباد الله إليه،... وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتمر بالخير ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى. وهذه عامة في كل من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بذلك.[٣]

قال قتادة: (هذا عبد صدق قوله عمله، ومولجه مخرجه، وسره علانيته، وشاهده مغيبه.) [٤]

وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[٥] اي: (صوابا عدلا وإياكم والخوض فيما لا يعنيكم.) [٦]

والقول السديد: (هو القول الصادق الصحيح الخالي من كل انحراف عن الحق والصواب، مأخوذ من قولك: سدد فلان سهمه يسدده، إذا وجهه بإحكام الى المرمى الذي يقصده فأصابه... أي: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وراقبوه وخافوه في كل ما تأتون وما تذرون، وفي كل ما تقولون وما تفعلون، وقولوا قولا كله الصدق والصواب.) [٧]

ويعني ايضا: راقبوا الله في حفظ ألسنتكم، وتسديد قولكم، فإنكم إن فعلتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والإثابة عليها، ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها... وهذه الآية مقرّرة للتي قبلها، بنيت تلك على النهى عما يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وهذه على الأمر باتقاء الله تعالى في حفظ اللسان.[٨]

وقال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ

---

[١](سورة فصلت، الآية٣٣).

[٢]تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص١ /٧٤٩.

[٣]ينظر: تفسير القرآن العظيم،لابن كثير، ص٧/١٧٩.

[٤]جامع البيان في تأويل القرآن،للطبري، ص٢١/٤٦٩.

[٥](سورة الاحزاب، من الآية٧٠).

[٦]بيان المعاني، ص٥/٤٩٧.

[٧] ينظر:التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ص١١/٢٥٢.

[٨]ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ص٣/٥٦٤.

مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ (٢٧)﴾.[١]

وهذه مجموعة من المعارف المتعلقة بالكلام وضرب الأشباه والأمثال لكل نوع منه، سواء أكان كلاما حسنا وحقّا ثابتا، أم كلاما سيّئا وباطلا زائلا....والمعنى: ألم تعلم أيها المخاطب العاقل كيف ضرب الله لك مثل الكلمة الطيّبة ومثل الكلمة الخبيثة، إن الكلمة الطيّبة وهي كلمة الحق والتوحيد والإسلام ودعوة القرآن كالشجرة الطيبة وهي النخلة... وأصحاب الكلمة الطّيبة: هم الفائزون بمرادهم في الدنيا. والله تعالى يثبّت أهل الإيمان بكلمة الإخلاص والنجاة من النار: (لا إله إلا الله). ومثل الكلمة الخبيثة، أي صفتها وهي كلمة الكفر وما قاربها من الكلام السوقي في الظلم ونحوه، كشجرة خبيثة وهي شجرة الحنظل أو الثوم... وأصحاب الكلمة الخبيثة هم الكافرون والعصاة، فالكافر لا يستقر بيده شيء، ولا يغني عنه كفره، كهذه الشجرة التي يظن من بعد أنها شيء نافع، وهي خبيثة الثمرة، غير باقية. [٢]

المطلب الثاني: نزاهة اللسان عن الكذب.

إن الله جل وعلا فضل اللسان على سائر الجوارح ورفع درجته وأبان فضيلته بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده فلا يجب للعاقل أن يعود آلة خلقها الله للنطق بتوحيده بالكذب؛ بل يجب عليه لزوم الصدق وما يعود عليه نفعه في الدنيا والآخرة؛ لأن اللسان يقتضي ما عود، إن صدقا فصدقا، وإن كذبا فكذبا [٣]

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾.[٤]

أي: لأجل وصفكم الكذب، والمعنى أنكم تحلون وتحرمون لأجل الكذب لا لغيره، فليس لتحليلكم وتحريمكم معنى إلا الكذب فقط، والمعنى: لا تفعلوا ذلك، والإشارة بقوله:﴿ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ﴾ [٥] إلى ما كانوا يحلونه ويحرمونه، قال ابن عباس: يعني قولهم: ﴿ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾[٦]. وقوله:﴿ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾[٧]

---

[١](سورة ابراهيم، الآيات ٢٤- ٢٧).

[٢]ينظر:التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ص٣/١١٩٤- ١١٩٦.

[٣] ينظر:روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص١/ ٥١.

[٤] (سورة النحل،الآية ١١٦).

[٥](سورة النحل، من الآية١١٦).

[٦](سورة الأنعام، من الآية١٣٩).

[٧](سورة النحل، من الآية١١٦).

هو أنهم كانوا ينسبون ذلك التحريم والتحليل إلى الله، ويقولون إنه أمرنا بذلك، ثم أوعد المفتري، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾[1] [2].

قال الطبري: أي:(ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب فيما رزق الله عباده من المطاعم: هذا حلال، وهذا حرام، كي تفتروا على الله بقيلكم ذلك الكذب، فإن الله لم يحرم من ذلك ما تحرمون، ولا أحل كثيرا مما تحلون،...وإن الذين يتخرصون على الله الكذب ويختلقونه، لا يخلدون في الدنيا، ولا يبقون فيها، إنما يتمتعون فيها قليلا)[3]

وقال القشيري: (الصدق في كل شيء أولى من الكذب، وكثير من أقوالهم في الاعتراض عينات من الكذب. والصديق لا يكذب صريحا، ولا يتداول أقوال كاذب مهين. وصاحب الكذب تظهر عليه المذلة لما هو فيه من الزلة، وله في الآخرة عذاب أليم.)[4]

وقال تعالى: وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[5]

اي:(أنهم لا يفقهون من الكتاب الذي أنزله الله على موسى شيئا، ولكنهم يتخرصون الكذب ويتقولون الأباطيل كذبا وزورا. و(التمني) في هذا الموضع، هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله. يقال منه: تمنيت كذا، إذا افتعلته وتخرصته). [6]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.[7] (والفحشاء: الكذب والغيبة والبهتان، وما كان من الأقوال.)[8].

وقال تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾[9] أي: (لعن الكذابون الذين يخرصون الكذب، يقولون: لا نبعث، ولا يوقنون بالبعث.)[10]

---

[1](سورة النحل، من الآية١١٦).

[2]الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي،ص٣/٨٩.

[3]ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن،ص١٧/ ٣١٤.

[4]لطائف الإشارات (تفسير القشيري)،ص٢/ ٣٢٦.

[5](سورة البقرة، الآية٧٨).

[6]جامع البيان في تأويل القرآن، ص٢/ ٢٦٢.

[7](سورة النحل، الآية ٩٠).

[8]تفسير التستري، ص١/ ٩٢.

[9](سورة الذاريات، الآية١٠).

[10]تفسير مجاهد، ص١/ ٦١٨.

وقال تعالى: ﴿إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾[1] اي: (إن الله لا يوفق للحق من هو متعد إلى فعل ما ليس له فعله، كذاب عليه يكذب، ويقول عليه الباطل وغير الحق)[2]

(ولو أبيح الكذب لم تستقر القلوب على شيء عند وجود الأخبار، فكان القائل يقول والقلب لا يطمئن لقوله؛ لأنه لا يدرى أصدق أم كذب. فلما حرم الكذب بان الصدق، واستقرت القلوب على أخبار القائلين. ومن ظهر كذبه افتضح، وانتهك ستره، وهان، وذل، فوقع الحذر من الكذب، فاطمأنت القلوب لأخبار المخبرين.)[3]

قال ابن المقفع: ان (رأس الذنوب الكذب: هو يؤسسها، وهو يتفقدها، ويثبتها، ويتلوَّن ثلاثة ألوان: بالأمنية، والجحود، والجدل، يبدو لصاحبه بالأمنية الكاذبة فيما يزين له من الشهوات، فيشجعه عليها بأن ذلك سيخفى، فإذا ظهر عليه قابله بالجحود والمكابرة، فإن أعياه ذلك ختم بالجدل، فخاصم عن الباطل، ووضع له الحجج، والتمس به التثبت، وكابر به الحق حتى يكون مسارعًا للضلالة، ومكابرًا بالفواحش.)[4]

المطلب الثالث: نزاهة اللسان عن الغيبة.

(الغيبة أن يقول الرجل المسلم لأخيه ما فيه من العيب، فإن قال ما ليس فيه فقد بهته ثم ضرب الله تعلى للغيبة مثلا، فقال: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.[5] يقول إذا غاب عنك المسلم، فهو حين تذكره بسوء بمنزلة الشيء الميت لأنه لا يسمع بعيبك إياه فكذلك الميت لا يسمع ما قلت له، ﴿فكرهتموه﴾ يعني كما كرهتم أكل لحم الميت فاكرهوا الغيبة لإخوانكم واتقوا الله في الغيبة فلا تغتابوا الناس).[6]

قال ابن عباس:(معناه كما أنت كاره أكل لحم الميتة المدودة فاكره غيبة أخيك كذلك، فأكل الميتة حرمت في الشريعة، مكروه في النفوس مستقذر، فضرب الله مثلاً للغيبة.)[7]

وقال ابن الحاجب: (إنه تعالى لما نهى عن الغيبة شبهها بما هو مكروه من معتادهم، وهو أكل لحم المغتاب ميتًا، وأتى به على صفة الإنكار؛ تنبيها على أنه مما لا يفعلونه، ثم كان ذلك التنبيه سبيلًا لذكر تحقق الكراهة وثبوتها مسببًا عن هذا التشبيه الذي قصد به تأكيد كراهة ما نهي عنه، إذ به يتحقق توبيخهم في وقوعهم في الغيبة المشبهة بما يأبونه ويكرهونه.)[8]

---

[1](سورة غافر، الآية٢٨).

[2]تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ص٢٠/٣١٣.

[3]المنهيات، ص١/٩٤.

[4]الأدب الصغير والأدب الكبير، لابن المقفع، ص١/٤١.

[5](سورة الحجرات، من الآية١٢).

[6] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ص٤/٩٦.

[7]الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ص١١/٧٠٠٩.

[8]أمالي ابن الحاجب، ص١/١٩٦.

وقال ابو المظفر المرزوي: قال أهل العلم: ليس لثلاثة غيبة: السلطان الظالم، والفاسق المعلن، والذي أحدث في الإسلام حدثا يعني: المبتدع. وقالوا: إذا سأل إنسان إنسانا لغرض له صحيح، فلا بأس أن يذكر ما فيه. والغيبة مأخوذة من الغيب؛ كأنه لما ذكره بظهر الغيب بما يسوءه كان ذكره له غيبة. وقد كان السلف يحترزون أشد الاحتراز من مثل هذا. فقد روي أن طبيبين دخلا على ابن سيرين، فلما خرجا قال: لولا أن يكون غيبة لذكرت أيهما أطب. وعن معاوية بن قرة قال: لو دخل عليك رجل أقطع فقلت: هذا الأقطع يعني: بعد ما خرج كنت قد اغتبته).[1]

قال تعالى:﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[2]

فاستماع الغيبة نوع من الغيبة، بل مستمع الغيبة شر المغتابين إذ بسماعة يتم قصد صاحبه. وإذا سمع المؤمن ما هو سوء قاله في المسلمين- مما لا صحة له في التحقيق- فالواجب الرد على قائله، ولا يكفى في ذلك السكوت دون النكير، ويجب رد قائله بأحسن نصيحة، وأدق موعظة، ونوع تشاغل عن إظهار المشاركة له فيما يستطيب من نشره من إخجال لقائله موحش، فإن أبى إلا انهماكا فيما يقول فيرد عليه بما أمكن لأنه إن لم يستح قائله من قوله فلا ينبغي أن يستحى المستمع من الرد عليه.)[3] وقال تعالى:﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾[4] اي: لا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره أن يقال له في وجهه).[5]

قال التستري و(من أراد أن يسلم من الغيبة فليسد على نفسه باب الظنون، فإن من سلم من الظن سلم من الغيبة، ومن سلم من الغيبة سلم من الزور، ومن سلم من الزور سلم من البهتان. وقال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: للمنافق غيبة، وليس للفاسق غيبة، لأن المنافق كتم نفاقه، والفاسق افتخر بفسقه. قال: وهذا إنَّما أراد به فيما أظهره من المعاصي، فأما ما كتمه من المعاصي ففيه غيبة.)[6]

وقال الألوسي: سئل الغزالي عن غيبة الكافر فقال: هي في حق المسلم محذورة لثلاث علل: الإيذاء؛ وتنقيص خلق الله تعالى، وتضييع الوقت بما لا يعني. والأولى تقتضي التحريم، والثانية الكراهة، والثالثة خلاف الأولى. وأما الذمي فكالمسلم فيما يرجع إلى المنع عن الإيذاء، لأن الشرع عصم عرضه ودمه وماله. وقد روى ابن

---

[1] تفسير القرآن، أبو المظفر، ص٥ /٢٢٧.

[2] (سورة النور، الآية١٦).

[3] لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، ص٢ /٥٩٩.

[4] (سورة الحجرات، من الآية ١٢).

[5] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ص١١ /٧٠٠٧.

[6] تفسير التستري،، ص١ /١٥٠.

حبان في صحيحه أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: (من سمّع يهوديا أو نصرانيا فله النار) [١] ومعني سمّعه أسمعه ما يؤذيه، ولا كلام بعد هذا في الحرمة. وأما الحربي فغيبته ليست بحرام على الأولى، وتكره على الثانية، وخلاف الأولى على الثالثة، وأما المبتدع فإن كفر فكالحربي، وإلا فكالمسلم؛ وأما ذكره ببدعته فليس مكروها).[٢]

وبين البكري:أن أصل الغيبة الحرمة، وقد تباح لغرض صحيح شرعي لا يتوصل إليه إلا بها. وينحصر في ستة أسباب،... وهي: التظلم، فلمن ظلم - بالبناء للمجهول - أن يشكو لمن يظن أن له قدرة على إزالة ظلم أو تخفيفه والاستعانة على تغيير منكر يذكره لمن يظن قدرته على إزالته بنحو فلان يعمل كذا فازجره، أو أعني علي زجره ومنعه منه، والاستفتاء بأن يقول لمفت ظلمني فلان فهل يجوز له؟ ما طريقي في الخلاص منه أو تحصيل حقي منه ؟ أو نحو ذلك. وتحذير المسلمين من الشر ونصحهم كجرح الرواة والشهود والتجاهر بالفسق، فيجوز ذكر المتجاهر بما تجاهر به دون غيره، والتعريف بنحو لقب كالاعمش والاصم. [٣]

المطلب الرابع: نزاهة اللسان عن النميمة.

النميمة: هي الإيقاع بين الناس قصد الفتنة والتوريش بينهم بما يلقى العداوة والبغضاء.[٤]

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠)هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾.[٥] ﴿ هَمَّازٍ ﴾ أي: (عياب طعان. قال أبو حيان: هو من الهمز وأصله في اللغة الضرب طعنا باليد أو بالعصا ونحوها، ثم استعير للذي ينال بلسانه قال منذر بن سعيد وبعينه وإشارته (مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) نقّال للحديث من قوم إلى قوم على وجه الإفساد بينهم، فإن النميم والنميمة مصدران بمعنى السعاية والإفساد. وقيل: النميم جمع نميمة يريدون به الجنس وأصل النميمة الهمس والحركة الخفيفة، ومنه اسكت الله تعالى نامته أي ما ينم عليه من حركته.) [٦]

والنميمة على قسمين، تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين، فهذا حرام متفق عليه. فأما إذا كانت على وجه الإصلاح بين الناس وائتلاف كلمة المسلمين، كما جاء في الحديث: (ليس بالكذاب من ينم خيرا) [٧]، أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة فهذا أمر مطلوب، كما جاء في

---

[١] الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، رقم الحديث٤٨٨٠،ص١١ /٢٣٨، قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرطهما.

[٢] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ص١٣ /٣١١.

[٣] ينظر: إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، ص٤ /٣٢٦.

[٤] التفسير البياني للقرآن الكريم، ص٢ /٥٧

[٥] (سورة القلم، الآيتان١٠و١١).

[٦] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص١٥ /٣١.

[٧] اخرجه الامام احمد في مسنده، ص٦ /٤٠٤ حديث ٢٧٣٢٠، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

الحديث: (الحرب خدعة).[1]وكما فعل نعيم بن مسعود في تفريقه بين كلمة الأحزاب وبين قريظة، وجاء إلى هؤلاء فنمى إليهم عن هؤلاء كلاما، ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئا آخر، ثم لأم بين ذلك، فتناكرت النفوس وافترقت. وإنما يحذو على مثل هذا الذكاء والبصيرة النافذة.[2]

قال مُجَاهِدٍ في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾[3] (يَعْنِي حَمَالَةَ النَّمِيمَةِ، تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ)[4]

وقال تعالى:﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾.[5]أي: (ولأسرعوا في الدخول فيما بينكم سعيا في النميمة وتفريق الكلمة، يبغون بذلك تثبيطكم عن القتال

وتهويل أمر العدو وإيقاع الرعب فى قلوبكم.)[6]

وقال تعالى:﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾.[7] (المراد هنا: النمامون، الذين يقطعون روابط الألفة، وحبال المحبة؛ بما ينفثونه من سموم نمائمهم. شبههم تعالى بالسحرة المشعوذين؛ الذين إذا أرادوا أن يحلوا عقدة المحبة بين الرجل وزوجه: عقدوا عقدة ثم نفثوا فيها وحلوها؛ ليكون ذلك حلاً للعقدة التي بين الزوجين، أو بين المتحابين. والنميمة تشبه أن تكون ضرباً من ضروب السحر؛ لأنها تحول ما بين الصديقين من محبة إلى عداوة ولما كانت النميمة على هذا الجانب العظيم من الخطورة: علمنا الله تعالى أن نلجأ إليه، ونعوذ به منها.[8]

(فالنميمة أن ينم على أخيه المسلم إلى مسلم آخر ما يوحشه به عنده. فهذا أفسد ما أصلح الله، وعمد إلى الوصلة التي وصلهم الله بها فحل عقدها، حتى تولدت عداوة وبغضة بينهم. فهذا فعل يؤدى إلى فساد عظيم، ويفضى إلى الشرور كلها؛ ولذلك قال عليه السلام: (لا يدخل الجنة قتات)[9]؛لأنه جندي الشيطان وجاسوسه يحرش ويغرى حتى يفرق ما جمعه.)[10] (وظاهر اللفظ عموم من هذه صفته والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة باقي الزمن لا سيما لولاة الأمور)[11]

---

[1]اخرجه الترمذي في الجامع الكبير - سنن الترمذي، ص٣/٢٤٦،حديث ١٦٧٥،وقال: وهذا حديث حسن صحيح.

[2]ينظر: تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ص ١/ ٣٧١.

[3](سورة المسد، الآية ٤).

[4]تفسير مجاهد، ص١/ ٧٥٩.

[5](سورة التوبة، الآية٤٧).

[6]تفسير المراغي، ص١٠/ ١٣١.

[7](سورة الفلق، الآية ٤).

[8]أوضح التفاسير، ص١/ ٧٦٦.

[9] اخرجه البخاري في الجامع الصحيح المختصر، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، ص ٥/ ٢٢٥٠،رقم الحديث (٥٧٠٩).

[10]المنهيات، ص١/ ٩٦.

[11]المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص٥/ ٣٢٠.

المطلب الخامس: نزاهة اللسان عن الفضول في الكلام وما لا يعنيه منه.

ان حد الكلام فيما لا يعنيه هو أن يتكلم الانسان بكلام ولو سكت عنه لم يأثم ولم يستضر به في حال ولا مال... وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به إليه، أو المباسطة بالكلام على سبيل التودد، أو تزجية الأوقات بحكايات أحوال لا فائدة فيها. واما الفضول في الكلام فيتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة؛ فإن من يعنيه أمر يمكنه أن يذكره بكلام مختصر ويمكنه أن يجسمه ويقرره ويكرره، ومهما تأدى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية فضول أي فضل عن الحاجة...وإن لم يكن فيه إثم ولا ضرر، ولكنه مذموم[١]

قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[٢] أي: لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون، وإذا لم يكن فيه خير، فإما لا فائدة فيه كفضول الكلام المباح، وإما شر ومضرة محضة كالكلام المحرم بجميع أنواعه.[٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. [٤] اي: (لا تُتْبَعَنَّ لسَانَكَ مِن القول ما ليس لكَ به علمٌ.)[٥]

و(لا تقل ما لم تعلم، ولا تسمع اللغو، ولا تنظر إلى الحرام، ولا تحكم على الظن ﴿ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾يعني: عن الكلام باللسان، والتسمع بالسمع، والتبصر بالبصر على وجه الإضمار، وهو من جوامع الكلم.)[٦] وقال تعالى: ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾. [٧] أي:(وكنا نخوض في الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه.)[٨] (وكنا نستهزئ بالمسلمين ونخوض بالباطل ونرد الحق مع المبطلين المستهزئين.)[٩]

(وكلّما غوى غاوي بالدّخول في الباطل غوينا معه؛ فالتكذيب تنزيل الخبر على أنّه كذب وهؤلاء اعتقدوا أن الخبر يكون يوم القيامة كذّب.)[١٠]

---

[١] ينظر: إحياء علوم الدين، ص٣/١١٣-١١٤. بتصرف بسيط.

[٢] (سورة النساء، الآية١١٤).

[٣] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص١/ ٢٠٢

[٤] (سورة الاسراء، الآية٣٦).

[٥] تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني، ص٤/ ٢٦٨.

[٦] بحر العلوم، للسمرقندي، ص٢/ ٣١١.

[٧] (سورة المدثر، الآية٤٥).

[٨] تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)،٢٣/ ٤٥١.

[٩] بحر العلوم ـ،ص٣/ ٤٩٦.

[١٠] تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، ص٣/ ٨٨.

ونقل الواحدي:أن المشركين كانوا إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن، فشتموا واستهزءوا فأمرهم أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره. ولفظ الخوض في اللغة عبارة عن المفاوضة على وجه العبث واللعب، وهو حكاية عن الكفار، وإذا سئل الرجل عن قوم فقال: تركتهم يخوضون أفاد ذلك أنهم شرعوا في كلمات لا ينبغي ذكرها...وأن المراد من (الخوض) الشروع في آيات الله تعالى على سبيل الطعن والاستهزاء.[١] وقوله عز وجل: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾.[٢]

قال أبو عثمان: (من أراد النجاة فليترك ما لا يعنيه ويشتغل بما يعنيه فإن فيه نجاة الدارين.)[٣]

وقال الشعبي: قعود الرجل فارغا من غير شغل أو اشتغاله بما لا يعنيه في دينه أو دنياه: من سفه الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة.[٤] قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) ﴾.[٥]

قال إسماعيل حقي، ابو الفداء: وفيه تنبيه ايضا على ان يقل من الكلام الا في الخير وان لا يتكلم فيما لا فائدة فيه وهو السر في ان الله تعالى جعل اللسان داخل الفم وجعل دونه الشفتين اللتين لا يمكن الكلام الا بفتحهما ليستعين العبد باطباق شفتيه على رد الكلام ويستر بهما فاه إذا أراد السكوت ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وقد حكي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يجعل فى فمه حجر ليمتنع من الكلام فيما لا يعنيه.[٦]

قال الامام الشافعي:(من أراد أن ينور الله قلبه فليترك الكلام فيما لا يعنيه وقال ايضا: ثلاثة تزيد في العقل: مجالسة العلماء، ومجالسة الصالحين، وترك الكلام فما لا يعنيه.)[٧]

وقال مالك بن دينار وإذا رأيت قسوة في قلبك وحرمانا في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت فيها لا يعنيك.[٨]

وإذا أراد المتكلم أن يطلق عنان لسانه فعليه أن يراعي عدة أمور، ذكرها الماوردي حين قال: واعلم أن للكلام شروطا لا يسلم المتكلم من الزلل إلا بها، ولا يعرى من النقص إلا بعد أن يستوفيها وهي أربعة: أن يكون الكلام لداع يدعو إليه إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر. وأن يأتي به في موضعه، ويتوخى به إصابة فرصته. وأن يقتصر منه على قدر حاجته. وأن يتخير اللفظ الذي يتكلم به. فهذه أربعة شروط متى أخل المتكلم بشرط منها فقد أوهن فضيلة باقيها.[٩]

---

[١] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ص١٣ /٢٢.بتصرف بسيط.

[٢] (سورة غافرد، الآية٤١).

[٣] تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، ص٢ /٢١٠.

[٤] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ص٤ /٧٧٢.

[٥] (سورة البلد، الآيتان٨و٩).

[٦] ينظر: روح البيان، ١٠ /٤٣٦.

[٧] نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ص١ /١٤٣.

[٨] نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ص١ /١٤٣.

[٩] ينظر: أدب الدنيا والدين، ص١ /٢٧٥.

المطلب السادس: نزاهة اللسان عن اللغو في الكلام.

قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.[١]

واللغو من الكلام في كلام العرب، كل كلام كان مذموما وسقطا لا معنى له مهجورا، يقال منه (لغا فلان في كلامه يلغو لغوا) إذا قال قبيحا من الكلام، ومنه قول الله تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [٢] يعني: إذا سمعوا الشتم والأذى والقبيح لم يردوا عليهم، ولم يكافئوهم به ولم يلتفتوا إليه... وإذا شتمهم الكفار لم يشتغلوا بمعارضتهم بالشتم. وقيل:اللغو واللغاء في الكلام ما لا خير فيه ولا معنى له. [٣]

وقيل: اللغو العبث أو الضلال أو ما لا فائدة فيه من القول والعمل. [٤]

قال الطبري عن مجاهد: (كان ناس من أهل الكتاب أسلموا، فكان المشركون يؤذونهم، فكانوا يصفحون عنهم، يقولون: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾.وقوله: ﴿ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ يقول: لم يصغوا إليه ولم يستمعوه ﴿وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ وهذا يدل على أن اللغو الذي ذكره الله في هذا الموضع، إنما هو ما قاله مجاهد، من أنه سماع القوم ممن يؤذيهم بالقول ما يكرهون منه في أنفسهم، وهم أجابوهم بالجميل من القول: ﴿لنا أعمالنا﴾ قد رضينا بها لأنفسنا، ﴿ولكم أعمالكم﴾ قد رضيتم بها لأنفسكم. وقوله: ﴿سلام عليكم﴾ يقول: أمنة لكم منا أن نسابكم، أو تسمعوا منا ما لا تحبون ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾ يقول: لا نريد محاورة أهل الجهل ومسابتهم.) [٥]

(فأما يمين اللغو الذي اتفق عامة العلماء على أنها لغو فهو قول الرجل: لا والله، وبلى والله في حديثه وكلامه غير منعقد لليمين ولا مريدها. قال الشافعي: وذلك عند اللجاج والغضب والعجلة.)[٦]

ومسموع من العرب: (لغيت باسم فلان)، بمعنى أولعت بذكره بالقبيح. فإذا كان اللغو ما وصفت، وكان الحالف بالله:(ما فعلت كذا) وقد فعل،(ولقد فعلت كذا) وما فعل - واصلا بذلك كلامه على سبيل سبوق لسانه من غير تعمد إثم في يمينه، ولكن لعادة قد جرت له عند عجلة الكلام، والقائل: (والله إن هذا لفلان) وهو يراه كما

---

[١](سورة البقرة، الآية ٢٢٥).

[٢](سورة القصص، الآية ٥٥).

[٣]ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ص٢/١٦٥.

[٤]التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ص٦/٩٨٣.

[٥]جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري،ص١٩/٥٩٨.

[٦]تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ص١٢/٣٤٨.

قال، أو: (والله ما هذا فلان) وهو يراه ليس به، والقائل: (ليفعلن كذا والله أو: لا يفعل كذا والله) على سبيل ما وصفنا من عجلة الكلام وسبوق اللسان للعادة، على غير تعمد حلف على باطل، والقائل: هو مشرك، أو هو يهودي أو نصراني، إن لم يفعل كذا، أو إن فعل كذا) من غير عزم على كفر أو يهودية أو نصرانية؛ جميعهم قائلون هجرا من القول وذميما من المنطق[١]، وحالفون من الأيمان بألسنتهم ما لم تتعمد فيه الإثم قلوبهم كان معلوما أنهم لغاة في أيمانهم، لا تلزمهم كفارة في العاجل، ولا عقوبة في الآجل، لإخبار الله تعالى ذكره أنه غير مؤاخذ عباده، بما لغوا من أيمانهم، وأن الذي هو مؤاخذهم به، ما تعمدت فيه الإثم قلوبهم.)[٢]

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾[٣]

إن الله أخبر عن هؤلاء المؤمنين الذين مدحهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراما، واللغو في كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل، أو ما يستقبح فسب الإنسان الإنسان بالباطل الذي لا حقيقة له من اللغو. وذكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح في بعض الأماكن، فهو من اللغو، وكذلك تعظيم المشركين آلهتهم من الباطل الذي لا حقيقة لما عظموه على نحو ما عظموه، وسماع الغناء مما هو مستقبح في أهل الدين، فكل ذلك يدخل في معنى اللغو، فلا وجه إذ كان كل ذلك يلزمه اسم اللغو، أن يقال: عني به بعض ذلك دون بعض، إذ لم يكن لخصوص ذلك دلالة من خبر أو عقل. فإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: وإذا مروا بالباطل فسمعوه أو رأوه، مروا كراما، مرورهم كراما في بعض ذلك بأن لا يسمعوه، وذلك كالغناء. وفي بعض ذلك بأن يعرضوا عنه ويصفحوا، وذلك إذا أوذوا بإسماع القبيح من القول، وفي بعضه بأن ينهوا عن ذلك، وذلك بأن يروا من المنكر ما يغير بالقول فيغيروه بالقول. وفي بعضه بأن يضاربوا عليه بالسيوف، وذلك بأن يروا قوما يقطعون الطريق على قوم، فيستصرخهم المراد ذلك منهم، فيصرخونهم، وكل ذلك مرورهم كراما.[٤]

المطلب السابع: نزاهة اللسان عن قول الزور.

الزور: (تمويه الباطل بما يوهم أنه حق.)[٥](وهو كل باطل زور وزخرف.)[٦]

واضاف ابو زهرة بان الزور: (هو كل باطل مزور مزخرف بحيث يؤثر في النفس مرآه، وهو زخرف باطل، فيدخل في ذلك اللهو العابث والقول الماجن، والكذب والفحش.)[١]

---

[١] الهجر من الكلام (بضم الهاء وسكون الجيم):القول السيء القبيح والتخليط والفحش.

[٢]القضاء والقدر، ص١ /٢٩٤.

[٣](سورة الفرقان، من الآية٧٢).

[٤]جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ص١٩ /٣١٥

[٥]تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، ص١ /٢١٠.

[٦]الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)،ص١٣ /٧٩.

قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. [٢]

(وأصل الزور تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه، أنه خلاف ما هو به، والشرك قد يدخل في ذلك، لأنه محسن لأهله، حتى قد ظنوا أنه حق، وهو باطل، ويدخل فيه الغناء، لأنه أيضا مما يحسنه ترجيع الصوت، حتى يستحلي سامعه سماعه، والكذب أيضا قد يدخل فيه لتحسين صاحبه إياه، حتى يظن صاحبه أنه حق، فكل ذلك مما يدخل في معنى الزور. فإذا كان ذلك كذلك، فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يقال: والذين لا يشهدون شيئا من الباطل لا شركا، ولا غناء، ولا كذبا ولا غيره، وكل ما لزمه اسم الزور، لأن الله عم في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور، فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر أو عقل.) [٣]

و(الشرك والصنم والكذب وشهادة الزور والغناء والنوح، كلها أقوال.) [٤]

(وسميت الشهادة في هذه الحال الزور؛ لأنها كذب، وهي تكون في مجالس الظلم أو معاونة للظالم، أو معاونة على الظلم، ويصح لنا أن شهادة الزور التي يروج فيها الباطل، ويُنصر الظالم، وتؤكل أموال الناس بالباطل تكون داخلة في شهادة الزور، وحضور مجالسه. ويقال للكذب زور لأنه مائل بالنفس عن قول الحق، وكأن طبيعة النفس ألا تقول إلا صدقا، والكذب انحراف بها وميل عن الصراط المستقيم.) [٥]

و(يحتمل أنهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها، تنزهاً عن مخالطة الشر وأهله، وصيانة لدينهم عما يثلمه؛ لأنّ مشاهد الباطل شركة فيه، ولذلك قيل في النظارة إلى كل ما لم تسوّغه الشريعة: هم شركاء فاعليه في الإثم؛ لأنّ حضورهم ونظرهم دليل الرضا به، وسبب وجوده، والزيادة فيه؛ لأن الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر إليه... ويحتمل أنهم لا يشهدون شهادة الزور، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.) [٦]

والأظهر من السياق أن المراد من﴿لا يشهدون الزور﴾ أي لا يحضرونه ولهذا قال تعالى:﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما ﴾ أي لا يحضرون الزور وإذا اتفق مرورهم به مروا ولم يتدنسوا منه بشيء. [٧]

---

[١] زهرة التفاسير، ص١٠ / ٥٣٢٠.

[٢] (سورة الفرقان، من الآية٧٢).

[٣] جامع البيان في تأويل القرآن، ص١٩ / ٣١٤.

[٤] غرائب التفسير وعجائب التأويل،ص٢ / ٨٢٤.

[٥] زهرة التفاسير، ص١٠ / ٥٣٢٢.

[٦] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،ص٣/ ٢٩٥.

[٧] ينظر: تفسير القرآن العظيم، (تفسير ابن كثير)، ص٦ / ١٣١.

وقال تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [1]:(ومن جملة ذلك قول اللسان بما لا يساعده قول القلب ونطقه، ومن عاهد الله بقلبه ثم لا يفي بذلك فهو من جملة قول الزور.) [2]

وقد يدخل في قول الزور، شهادة الزور، وقذف المحصنة، واليمين الغموس، والسحر. [3]

(والشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصر.) [4]

والزُّور: الشيء الكذب، ويُزوِّر في الشهادة. أي: يُثبت الحق لغير صاحبه، لكن نلاحظ أن الآية لم تقُلْ: والذين لا يشهدون بالزور، مما يدلّ على أن للآية معنى أوسع من النطق بقول الزور في مجال التقاضي، حيث تقول عند القاضي: فلان فعل وهو لم يفعل. فللشهادة معنى آخر: أي: لا يحضرون الزور، والزور كلُّ مَا خالف الحق، ومنه قوله تعالى في شهر رمضان: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [5].

فمعنى: ﴿لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [6] أي: لا يحضرون الباطل في أيّ لون من ألوانه قولاً أو فعلاءأو إقراراً، وكل ما خالف الحق... ومعلوم أن قَوْل الزور والشهادة بغير حق تقلب الحقائق وتضرُّ بالمجتمع؛ لأنك حين تشهد بالزُّور تأخذ الحق من صاحبه وتعطيه لغيره، وهذا يؤدي إلى تعطل حركة الحياة، وتجعل الإنسان لا يأمن على ثمار تعبه وعرقه، فيحجم الناس عن السعي والعمل ما دامت المسألة زوراً في النهاية... [7]

المطلب الثامن: نزاهة اللسان عن الاستهزاء والطعن والتنابز بالألقاب.

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.[8]أي:

لا يستهزئ رجال من رجال...، والمراد بذلك النهي عن احتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام قال ابن كثير: فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدرا عند الله تعالى، وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له)،و﴿عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ﴾ هذه علة النهي. قال النسفي:(والمعنى: وجوب أن يعتقد كل واحد أن المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر، إذ لا اطلاع للناس إلا على الظواهر، ولا علم لهم بالسرائر، والذي يوزن عند الله خلوص الضمائر،

---

[1](سورة الحج، من الآية٣٠).

[2] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ص٨/٢٥٣.

[3]لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، ص٢/٥٤١.

[4]الموسوعة القرآنية، ص٨/٣٠٢.

[5](سورة البقرة،من الآية١٨٥).

[6](سورة الفرقان، من الآية٧٢).

[7] ينظر: تفسير الشعراوي - الخواطر، ص١٧/١٠٥١٧- ١٠٥١٨.

[8](سورة الحجرات،الآية١١).

فينبغي ألا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه إذا رآه رثّ الحال، أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبيق في محادثته، فلعله أخلص ضميرا، أو أنقى قلبا ممن هو على ضد صفته، فيظلم نفسه بتحقير من وقّره الله)، وكما يحرم هذا في حق الرجال يحرم في حق النساء، كما يحرم في حق النساء مع الرجال والرجال مع النساء﴿ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾ هذا هو الأدب الأول... وهو ألا يسخر مؤمن من مؤمن، ثم ذكر الله عزّ وجل الأدب الثاني: ﴿وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي: لا يطعن بعضكم على بعض. قال النسفي: (أي لا تطعنوا أهل دينكم، واللمز: الطعن والضرب باللسان...، والمؤمنون كنفس واحدة، فإذا عاب المؤمن مؤمنا فكأنما عاب نفسه، وقيل معناه: لا تفعلوا ما تلمّزون به؛ لأن من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة)،ثم ذكر الله عزّ وجل الأدب الثالث... فقال: ﴿وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ التنابز بالألقاب التداعي بها. قال النسفي:(والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له، فأما ما يحبه فلا بأس به) ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ﴾ أي: بئس الصفة والاسم الفسوق بعد ما دخلتم في الإسلام وعقلتموه، أي بئس أن تستبدلوا اسم الإيمان بأن كان اسم أحدكم مؤمنا باسم الفسوق، بأن يصبح الواحد منكم اسمه فاسق بفعله ما يسمى به فاسقا، دل ذلك على أن هذه الأشياء الثلاثة التي ذكرتها الآية تجعل صاحبها فاسقا، وهي الاستهزاء والطعن والتنابز بالألقاب جدا أو هزلا، ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ﴾ عما نهي عنه ﴿فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ دلّ ذلك على أن الثلاثة المذكورة فسوق عن أمر الله، وظلم للخلق. [1]

(وقال ابن عباس: هو تسمية الرجل بالكفر بعد الإسلام، وبالفسق بعد التوبة. وقال الحسن: هو اليهودي والنصراني يسلمان فنهي أن يقال لهما يا يهودي يا نصراني بعد إسلامه. وقيل: هو دعاء الرجل للرجل بما يكره من اسم أو صفة أو لقب، وهذا قول جامع لما تقدم.) [2]

المطلب التاسع: نزاهة اللسان عن النفاق.

النفاق: لفظ إسلامي لم تكن العرب قبل الإسلام تعرفه، وهو مأخوذ من (نافِق اليربُوع) وهو جحر من جحوره يخرج منه إذا أُخذ عليه الحجر الذي فيه دخل، فيقال قد نفق ونافق ومنافق يدخل في الإسلام باللفظ، ويخرج منه بالعقد شبيهٌ بفعل اليربوع؛ لأنه يدخل من باب ويخرج من باب[3]. والمنافق: من يظهر خلاف ما يبطن وهو: من يسر الكفر. ويظهر الإسلام. وفي القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [4] قال العلماء: جعلهم شرا من الكافرين في العذاب لاستهزائهم بالدين[5].

---

[1] ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى، ص٩/٥٤١٣-٥٤١٤.

[2] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ص١١/٧٠٠٥.

[3] أصول السنة، ١/٢٤٦.

[4] (سورة النساء، من الآية ١٤٥).

[5] القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ٣٥٧.

إن المنافقين هم الذين قال تعالى فيهم: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[2]

قال الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: سيقول لك يا محمد الذين خلفهم الله في أهليهم عن صحبتك، والخروج معك في سفرك الذي سافرت، ومسيرك الذي سرت إلى مكة معتمرا...، فعاتبتهم على التخلف عنك، شغلتنا عن الخروج معك معالجة أموالنا، وإصلاح معايشنا وأهلونا، فاستغفر لنا ربنا لتخلُّفنا عنك، قال الله جل ثناؤه مكذبهم في قيلهم ذلك: يقول هؤلاء الأعراب المخلَّفون عنك بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وذلك مسألتهم رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم الاستغفار لهم...وقوله ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ يقول تعالى ذكره: ما الأمر كما يظن هؤلاء المنافقون من الأعراب أن الله لا يعلم ما هم عليها منطوون من النفاق، بل لم يزل الله بما يعملون من خير وشرّ خبيرا،لا تخفى عليه شيء من أعمال خلقه، سرّها وعلانيتها، وهو محصيها عليهم حتى يجازيهم بها[3].

وقال السمعاني: يَعْنِي: أَنهم لَا يبالون استغفرت لَهُم أَو تركت الاسْتِغْفَار لَهُم لنفاقهم، وَإِنما يظْهر طلب الاستغفار تقية وخوفا. وهذا فِي الْمنافِقين من هذِه القبائل لَا فِي جَمِيعهم، فانه قد كَانَ فيهم مُسلمُونَ محققون إسْلَامهم[4].

المطلب العاشر: نزاهة اللسان عن الفحش في القول:

الفُحشُ والفَحْشاءُ: القَبحُ من القول والفعل وكذلك الفاحشة.[5]، قال ابن منظور: فالفاحش ذو الفحش والخنا من قول وفعل والمتفحُّش الذي يتكلف سب الناس ويتعمده قال ابن الأثير: وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا، ويسمى الزنا فاحشة.[6] قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾[7]، قال الطبري: ومعنى الفاحشة: الفعلة القبيحة الخارجة عما أذن الله عز وجل فيه، وأصل الفحش:

---

[1] (سورة البقرة، الآية ١٤).

[2] (سورة الفتح، الآية ١١).

[3] تفسير الطبري، جامع البيان،ص ٢٢/ ٢١١.

[4] تفسير السمعاني،ص ٥/ ١٩٥.

[5] المخصص لأبن سيده،ص ٣/ ٣٨٥.

[6] لسان العرب، ٦/ ٣٢٥.

[7] (سورة آل عمران، من الآية ١٣٥).

القبح والخروج عن الحد والمقدار في كل شيء، ومنه قيل للكلام القبيح غير القصد: كلام فاحش وقيل للمتكلم به: أفحش في كلامه، إذا نطق بفحش، وقيل ان الفاحشة في هذا الموضع معنيَّ بها الزنا[١].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾[٢] قال القرطبي: والفاحشة: الفعل القبيح المفرط القبح. وقيل: الفاحشة في هذه الآية القول السيئ[٣].

وقال الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره: إن الذين يحبون أن يذيع الزنا في الذين صدّقوا بالله ورسوله ويظهر ذلك فيهم، يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا تسلكوا سبيل الشيطان وطرقه، ولا تقتفوا آثاره، بإشاعتكم الفاحشة في الذين آمنوا وإذ اعتكموها فيهم وروايتكم ذلك عمن جاء به، فإن الشيطان يأمر بالفحشاء، وهي الزنا، والمنكر من القول[٤]وقال أبو حاتم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زكريا قال: سَأَلَه رَجل، عن هذه الآية قَالَ: هُو الرجلُ الَّذِي يُحل فِي أَخِيهِ وَغيرِه مَنْ يشتهي ذَلِكَ، فَلا يُنكِر عليه، قَالَ يَحْيَى: كأَنَّه يغتابه[٥].

وقال القشيري: هؤلاء في استحقاق الذمّ أقبح منزلة، وأشدّ وزرا حيث أحبوا افتضاح المسلمين، ومن أركان الدين مظاهرة المسلمين، وإعانة أولى الدّين، وإرادة الخير لكافة المؤمنين. والذي يودّ فتنة للمسلمين فهو شرّ الخلق، والله لا يرضى منه بحاله، ولا يؤهله لمنال خلاصة التوحيد[٦].

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري،ص ٢١٨/٧.

[٢] (سورة النور، من الآية ١٩).

[٣] الجامع لأحكام القرآن،ص ٢٠٦/١٢.

[٤] ينظر: تفسير الطبري جامع البيان، ص ١٣٤/١٩.

[٥] ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، ص ٢٥٥٠/٨.

[٦] لطائف الإشارات تفسير القشيري، ص٦٠٠/٢.

الخلاصة

ان اللسان نعمة من نعم الله تعالى التي لا تحصى والتي انعمها على الانسان، وان نزاهته عن كل ما قد يحرفه عما اراده الله له تبقى الشغل الشاغل للانسان المؤمن، ويتحصل له ذلك في البعد عن كل ما هو مذموم في الشرع، ومكروه في النفوس مستقذر، ومن ذلك: نزاهة اللسان عن الغيبة التي نهى عنها الخالق سبحانه وتعالى وشبهها بما هو مكروه من معتاد الناس، وهو أكل لحم الميتة. فجعل المغتاب كآكل لحم الميتة.

ونزاهة اللسان عن النميمة وهي أن ينم على أخيه المسلم إلى مسلم آخر ما يوحشه به عنده، بقصد التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين، فهذا حرام متفق عليه. وقد نهى الله تعالى عنها، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾.[١].

ونزاهة اللسان عن الفضول في الكلام وما لا يعنيه منه. وهو أن يتكلم الإنسان بكلام ولو سكت عنه لم يأثم ولم يستضر به في حال ولا مال والفضول في الكلام يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة، وإن لم يكن فيه إثم ولا ضرر، ولكنه مذموم، فالكلام ينبغي أن يكون لداع يدعو إليه إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر. وأن يأتي به في موضعه، وأن يقتصر منه على قدر حاجته. وأن يتخير اللفظ الذي يتكلم به. قال تعالى﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾. [٢].

ونزاهة اللسان عن اللغو في الكلام، اذ ان المسموع من العرب: (لغيت باسم فلان)، بمعنى أولعت بذكره بالقبيح. واللغو هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل، أو ما يستقبح مثل سب الإنسان الإنسان بالباطل الذي لا حقيقة له، وذكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح في بعض الأماكن، ومثله الغناء. قال تعالى:﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [٣].

ونزاهة اللسان عن قول الزور، وهو تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه، أنه خلاف ما هو به، وتمويه الباطل بما يوهم أنه حق، ويدخل فيه اللهو العابث والقول الماجن، والكذب، والفحش، والغناء، والنوح وشهادة الزور، والشرك،وهذه كلها أقوال. وقد نهى الله تعالى عن قول الزور، قال تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [٤]

ونزاهة اللسان عن الاستهزاء والطعن والتنابز بالألقاب، وفيه ثلاثة آداب: الاول: التنزه عن احتقار الآخرين واستصغارهم، وهذا حرام؛ فقد يكون المحتقر أعظم قدرا عند الله تعالى، وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له.

---

[١] (سورة القلم، الآيتان١٠و١١).

[٢] (سورة المدثر، الآية٤٥).

[٣] (سورة الفرقان، من الآية٧٢).

[٤] (سورة الحج، من الآية٣٠).

ثانيا: التنزه عن طعن البعض على بعض، واللمز الطعن والضرب باللسان، والأدب الثالث: التنزه عن التنابز بالألقاب، أي: التداعي بها، والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له. والقول الجامع لما تقدم هو دعاء الرجل للرجل بما يكره من إسم أو صفة أو لقب.

ونزاهة اللسان عن النفاق، وهو اظهار خلاف الباطن، كاظهار الإسلام وإسرار الكفر، وقد جعلهم الله تعالى شرا من الكافرين في العذاب لاستهزائهم بالدين قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [1]

ونزاهة اللسان عن الفحش في القول، أي:القَبحُ من القول، والمتفحُّش الذي يتكلف سب الناس ويتعمده، والفاحشة: الفعل القبيح المفرط القبح. والفحش يشمل اشاعة ما يحصل من فواحش في المجتمع بدلا عن سترها وانكارها.

[1] (سورة النساء، من الآية ١٤٥).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إحياء علوم الدّين،أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة- بيروت.

٢. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، ١٩٨٦م

٣. الأدب الصغير والأدب الكبير، عبد الله بن المقفع (ت: ١٤٢هـ)، دار صادر - بيروت.

٤. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)،ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥. الأخلاق والسير لابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد بْنِ حَزْمٍ، أبو محمد، الأَنْدَلُسِيّ (٣٨٤-٤٥٦هـ)، تحقيق: عادل أبو المعاطي، دار المشرق العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦. الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، هيرندن، ط١.

٧. أساس البلاغة، أبو القاسم محمد بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله، (ت٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٨. الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت: ١٤٠٩ هـ)، دار السلام - القاهرة،الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ

٩. أصول السنة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد ألمري الالبيري المعروف بابن أبي زمنين المالكي، (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ

١٠. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين)، أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمد شطا الدمياطي (ت: بعد ١٣٠٢هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع،الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م

١١. أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت: ٦٤٦هـ)،دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل - بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

١٢. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م.

١٣. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي،دار الفكر - بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي

١٤. بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.

١٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت.
١٦. تدوير ألفاظ التنبيه، الإمام النووي، (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد الغني الوقد، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٧. التعريفات للجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٨. تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣ - ١٤١٩ هـ.
١٩. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، محمد بن الحسن ابن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت: ٤٠٦هـ)،دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)،جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية،الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٠. تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية،الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.
٢١. التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: ١٤١٩هـ)، دار المعارف - القاهرة،الطبعة: السابعة.
٢٢. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت: ٢٨٣هـ)،جمعها: أبو بكر محمد البلدي،تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون/دار الكتب العلمية - بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
٢٣. تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢ هـ)،تحقيق: سيد عمران،دار الكتب العلمية لبنان/بيروت، الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٤. تفسير السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٥. تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم،(عام ١٩٩٧ م).
٢٦. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٧. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)،تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٢٩. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)،تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثالثة -١٤١٩هـ

٣٠. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

٣١. التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٣٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م).

٣٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م.

٣٤. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ) تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٣٥. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)،تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

٣٦. تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضى، دار الأضواء ـ بيروت.

٣٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٣٨. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)،تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،الطبعة: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م.

٣٩. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،دار ابن كثير، اليمامة - بيروت،الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ،تحقيق: د. مصطفى ديب البغا - جامعة دمشق.

٤٠. الجامع الكبير - سنن الترمذي-، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)،تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.

٤١. حوار هادئ مع محمد الغزالي، سلمان بن فهد العودة، ط١، ١٤٠٩ هـ.
٤٢. الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة، عمر عبد الرحمن الساريسي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،السنة الثالثة عشرة، العدد الثاني والخمسون،١٤٠١هـ-٢٠٠١ م.
٤٣. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.
٤٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)،تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٤٥. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،دار الكتب العلمية - بيروت.
٤٦. الزهد: أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق ابن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (ت: ٢٤٣هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ.
٤٧. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
٤٨. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
٤٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٥٠. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)،تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال.
٥١. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
٥٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.
٥٣. الفكر الإسلامي- تقويمه وتجديده، د. محسن عبد الحميد، مكتبة دار الأنبار، ط١٩٨٧،١م.
٥٤. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو جيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط٢ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٥٥. القضاء والقدر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)،تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان - الرياض/السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت،الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ
٥٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)،تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور،مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
٥٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي،(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ
٥٩. لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)،تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة.
٦٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م،الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
٦١. المحيط في اللغة، للصاحب الكافي الطلقاني،تحقيق الشيخ: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤م.
٦٢. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٦٣. المخصص لأبن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٦٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة - القاهرة.
٦٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٦٦. مشارق الأنوار على صحاح الآثار،عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل، (ت:٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
٦٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
٦٨. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ١٩٨٢م.
٦٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.
٧٠. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عياده، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤ م.

٧١. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
٧٢. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم -الدار الشامية - دمشق - بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.
٧٣. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩ م.
٧٤. المنهيات، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت: نحو ٣٢٠هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع -القاهرة، مصر، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٧٥. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ.
٧٦. ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، معهد الدراسات المصطلحية - بكلية الآداب ظهر المهراز - بفاس- أحمد حسن فرحات، ط١، ١٩٩٩م.
٧٧. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت: ٨٩٤هـ)، المطبعة الكاستلية - مصر، ١٢٨٣هـ.
٧٨. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)،تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة.
٧٩. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
٨٠. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس،قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.